المصدر: روزاليوسف
التاريخ : ١٩٩٧/١٠/٦

التحليل النفسى للسادات و قاتله

الدكتور أحمد عكاشة

فى حوار خاص

السادات .. مات فى مثل هذا اليوم منذ ١٦ عاماً

السادات .. رغم كل ماكتب مازال شخصية مثيرة .. ومحيرة ايضاً .

البعض احبوه ووصفوه بالملهم .. والآخرون كرهوه واتهموه بالخيانة .

افعاله وقراراته المفاجئة تسبب صدمات للجميع .. مؤيديه ومعارضيه

السادات .. الرجل الذى اثرت قراراته وسياساته على الشرق الأوسط بل العالم كله .. تحتاج إلى من يحلل شخصيته نفسيا .. ويفسر لنا افعاله

وضعنا اوراق السادات وحكاياته من خلال ماكتب عنه .. وعن قاتله خالد الإسلامبولى امام الدكتور احمد عكاشة امين عام الجمعية العالمية للطب النفسى فقال لنا :

أجرى الحوار :
أسامة سلامة

لا استطيع ان اقول انني اقدم تحليلاً عميقاً لشخصية السادات دون فحصه . وكل ما افعله هو تقييم له . ولو ان بعض الزملاء من الاطباء النفسيين الامريكيين قاموا بعمل دراسات وافية عنه قبل كامب ديفيد . وكذلك عن بيجين . وقد امكن للمسئولين الامريكيين استغلال هذه الدراسات في إنهاء اتفاقية كامب ديفيد بسرعة . وهؤلاء الاطباء لم يفحصوه بالطبع . ولكنهم اخذوا التاريخ الطولي والتاريخ الارتقائي لحياته وهواياته وقراءاته وعلاقاته الشخصية . والاشياء التي تسعده والاشياء التي تغضبه حتى يضعوه في المكان اللائق والجو الملائم لتوقيع الاتفاقية

ولا ننسى انه بسبب مباحثات كامب ديفيد استقال اثنان من وزراء الخارجية لعدم موافقتهما على بعض البنود وسواء كانا مخطئين ، او كان السادات هو المخطيء فإنه مما لا شك فيه ان دراسات السمات الشخصية للرئيس الراحل كان لها اكبر الاثر في إبرام هذه الاتفاقية .

● إلى اي شيء وصل الاطباء الامريكان من خلال دراساتهم لشخصية السادات ؟

.. قالوا انه لا يميل إلى التعمق في الاشياء وقدرته على المثابرة والصبر محدودة . ولذا يستحسن الا تطول المناقشات والا ندخل في تفصيلات دقيقة جداً . وهي الاشياء التي كان يفضلها وزراء الخارجية .

ومما لا شك فيه إنجاز كامب ديفيد عظيم . ولكنه يظل إنجاز رجل دولة . وليس زعيما .. وهو نجاح حنكة سياسية . ولكن تم على اساس ابتلاع الكثير من كرامتنا . فإلى الآن سيناء غير مسلحة وإسرائيل

تستطيع الهجوم عليها واحتلالها من جديد لانه غير مسموح لنا إدخال أى انواع من التسليح .. هذه سياسة عظيمة جداً لرجل دولة . ولكن الزعيم عادة يقوم بمغامرات وباندفاعات ، والزعيم من الممكن ان يخطىء ايضاً ، إن حساباته تكون مبنية على فروسية وشهامة وتضحيات .

● هل هذا هو الفارق بينه وبين عبدالناصر ؟!

.. احتمال كبير .. واريد ان اقول إن الإيجابيات والسلبيات موجودة عند كل منهما .. مثلا عندنا التغيرات الاجتماعية تسبق التغيرات النفسية . ولذلك إذا لم تهيىء التغيرات النفسية قبل الاجتماعية ممكن تحدث مساوىء .. مثلا سياسة الانفتاح كانت كلها استهلاكية حدث فيها « هبر » لان الناس اندفعت بعد فترة من الانغلاق . وكان المفروض الا تتم بهذه السرعة وبنوع من الرقابة

فاصبحت كلها استهلاكية ونتائجها سلبية

● حسب راى كثيرين ان السادات كان عاشقا للكاميرا ، وان الامريكان استغلوا هذا جيداً ، فهل ظهر ذلك فى الدراسات التى اجروها عليه ؟

ـ الامريكان كانوا يعلمون تماما ان الصورة الاجتماعية يهتم بها السادات اهتماما بالغا اكثر من باقى الصور ، فكلنا لنا ثلاث صور ، الاولى : هى الذاتية وهى بين الإنسان ونفسه ، ولا احد يعرفها إلا الطبيب النفسى .. ولكن عندما يخلو الإنسان إلى ذاته يعرف من هو نفسه ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه ، اما الصورة الثانية فهى الاجتماعية ، وهى كيف يتمنى الإنسان ان يظهر امام الناس وما هو إدراك الناس له ، هذه

الصورة كلنا نعيش بها ، ولكن بعض الناس تتمادى فيها ، خاصة عندما يجد من يناقله مثل ان يقولوا له : أنت العملاق .. انت العبقرى .. انت الجميل .. انت المؤمن ، ومن كثرة هذه الاقاويل يمكن ان يصدقها ، وهذا يحدث لبعض الممثلين الذين ينسون الصورة الذاتية لهم ويعيشون فى الصورة الاجتماعية ، وبعد فيلم او فيلمين .. إذا لم يستمروا بنفس النجومية فإنهم يصابون بانهيار شديد جداً .

والصورة الثالثة هى المثالية ، وهى ماذا يريد الإنسان ان يصل إليه وماذا يصبو إليه .. ولا شك ان السادات كانت تهمه هذه الصورة الاجتماعية والمظهر الخارجى ويتضح ذلك من الملابس المختلفة التى يرتديها .. مرة الجلباب ، والبدلة مرة ، والملابس العسكرية مرة ، والبايب مرة ، وهو الرئيس الوحيد الذى جاء بمصور ليلتقط له صورة وهو يحلق ذقنه .. ويفطر ويستحم ، ولا ننسى أن الامريكان اشاعوا ان السادات لو رشح نفسه فى امريكا لفاز ، والحقيقة ان احسن وسيلة لإنهاء إنسان هى ان تمدح فيه حتى ينتفخ ، ومادام قد وصل إلى الانتفاخ فإن دبوسا صغيرا يجعله ينفجر .

والامريكان لعبوا هذه اللعبة ، مرة يختارونه ضمن اشيك ثلاثة فى العالم ، ومرة ينتخبونه احسن زعيم سياسى ، وهذه خطة واستراتيجية استخدموها مع السادات .

● هل كل هذا المديح والتركيز الإعلامى اصابه بالبارانويا ؟

ـ إذا كان إنسان لديه هذه السلطة المطلقة ولا احد يقول له لا ، فلا

يوجد بشر معصوم من الإحساس بالغرور والانتفاخ الذاتى

والإحساس بان الكل يتامر عليه ، وإن كل صديق يخطط للتخلص منه ويصبح شغله الشاغل ليس العناية بالشعب ، ولكن البقاء فى الحكم والسلطة ، ولهذا فإنه فى كل بلاد العالم لا يوجد رئيس دولة تجدد له اكثر من دورتين إلا فى البلاد الشمولية ، وفى امريكا مثلا الرؤساء يعرفون انهم بعد انتهاء دورتهم سيعودون إلى المنزل وسيذهبون للشراء من السوبر ماركت ، ويعيشون حياتهم العادية .. هذا بلا شك يؤثر على سلوكهم جدا .. اما لو الإنسان عرف انه هو الحاكم المسئول بلا نهاية فهذا ايضاً يؤثر على سلوكه بشكل اخر .. والحركة الأخيرة للسادات وهى اعتقالات سبتمبر والتى جمع فيها جميع الاتجاهات السياسية من يمين إلى يسار ، من مسلمين إلى اقباط ، تعنى انه احس بان الكل يتامر ضده .. وهو عندما قام بها لم يكن لديه شعور بالتامر ، ولكن الوجود فى السلطة فترة طويلة بدون رقيب او معارض يقول لا .. وصل به إلى هذه المرحلة .. ومما لا شك فيه انه مهما قيل عن الإيمان بالديمقراطية فإن الحكام العسكريين يميلون إلى الحكم الشمولى سواء كان بطريقة واضحة مثل عبدالناصر ، او بطريقة غير واضحة مثل السادات .

● السادات كان يرغب فى ان يكون ممثلا قبل الثورة ، فهل هذا كان احد اسباب اهتمامه بالصورة والكاميرا اكثر من اى شىء اخر ؟!

ـ هو كان اهتمامه شديدا بالصورة الاجتماعية

وحسب الروايات التى قيلت عنه لم تكن له قراءات كثيرة ولا عميقة ، ولم يكن مثابرا على قراءة التقارير

مثل عبدالناصر الذى كان يدخل فى التفاصيل الدقيقة جدا .. والسادات كان يحب الهواء الطلق والجلوس فى الحديقة وعلى البحر ، اى انه كان يحب الحياة السعيدة المرفهة ، وهذا ليس عيبا .. ولكنه من المؤكد سيؤثر فى قراراته .

● كيف ؟

- مثل كامب ديفيد مثلاً .. فالامريكان استغلوا انه غير مثابر ولا يحب المناقشات الطويلة ، فوافق على اشياء رفضها وزراء الخارجية .. وكان من الممكن إذا صبر وثابر ان ياخذ اشياء اكثر من التى حصل عليها .

● هل كان للونه الاسمر تاثير عليه ، كما قال البعض ؟

- ممكن ان يؤثر ، ولكن ليس بهذه الدرجة ، ولدينا علماء وادباء وفلاسفة وعظماء لونهم اسمر ، ولم يشكل لونهم شيئا سيئا ، ولكن إذا كان صحيحا ما سمعته من ان بعض زملائه كانوا يسخرون ويضحكون معه من لونه ، فمن الممكن ان يؤثر فيه ذلك ، كما انه من الممكن الا يؤثر ، ولكنى لا اعتقد ان اللون كان ذا تاثير كبير عليه ، لان لونه مثل عدد كبير من المصريين ، وخاصة فى الصعيد ، ولا اعتقد ان هناك إنسانا فى مصر ممكن ان يؤثر لونه عليه تاثيرا نفسيا قويا إلا إذا كان مجالا للتقليل من قيمته فى وقت من الاوقات فهنا يؤثر عليه ويحاول تعويضه بالصورة الاجتماعية المبالغ فيها .

● هل اختلف السادات نفسيا قبل الحكم عن بعد توليه الحكم ؟!

- نعم قبل الحكم كان إنسانا مغامرا ومضحيا خاصة قبل الثورة عندما شارك فى قتل امين عثمان ، بمعنى

اخر اتبهدل . بعد الثورة عكس هذا جاءت الرفاهية .. خاصة بعد تولى الرئاسة .. بالطبع البقاء فى الحكم اهم شيء ، والحقيقة انه كان رجلا سياسيا ومحنكا ورجل دولة بعد ان اصبح رئيس جمهورية . اما فى الوظائف التى تولاها قبل ذلك فلم يكن مبدعا ولا منجزا .

● لماذا وكيف ظهرت إمكانياته بعد ذلك ؟

- يمكن لانه لم تعط له الفرصة . ولكن امكانياته كانت فيها بعد نظر وحنكة سياسية . ولكنه لم يستطع ان يكون زعيما . ولم تلتف حوله الجماهير المصرية والعربية .

● لماذا ؟

- الجاذبية الجماهيرية التى كانت لعبد الناصر اثرت .. فهو ظلم لانه جاء بعد عبد الناصر الذى تمتع بجاذبية جماهيرية غريبة . وإحساس الناس بأبوته كان مهولا . حتى ان بعض الناس عند وفاته كانوا يبكون ويقولون « هاتسيبنا لمين ياريس » . والسادات لم تكن لديه هذه الجاذبية الجماهيرية . رغم ان وسائل الإعلام حاولت خلق هذه الجاذبية . ولكنها فشلت .. لان الجاذبية لا تكتسب . فهى هبة من الله . والسادات لم يستطع ان يعطى مصر العزة والكرامة التى احسها الناس ايام عبد الناصر . ولو ان نصر اكتوبر رفع راس مصر اكثر من اشياء كثيرة عملها عبد الناصر . ولكن رغم هذا فإن السادات حظه سيىء . فالناس لم تتركه يتمتع بهذا النصر . فجاءت كامب ديفيد . والتى عارضها جزء كبير من الشعب حتى الآن . هل كان السادات على حق فيما فعله . ام

لا .. انا لا استطيع ان احدد ، فانا لست سياسيا واترك تقييم هذا الامر للمتخصصين .

● هل كان عدم حصوله على الزعامة سببا فى السماح للبعض بالهجوم على عبد الناصر ؟

- لا شك ان هذا هو احد الأسباب ، ولا ننسى انه نموذج لحكام مصر من ايام الفراعنة .

● هل هو فرعون ؟

- نعم .

● ماهى سمات الفرعون ؟

- حب السيادة ، وحب السيطرة ، والإحساس بانه صاحب رسالة مقدسة ، والرغبة فى الطاعة العمياء ، والنداء بالديمقراطية دون تطبيقها .

● هل كان السادات من النوعية التى يكون لزوجته تاثير كبير عليه فى اتخاذ قراراته ، لقد قرات فى مذكراتها انها طلبت منه ان يصدر قانون الاحوال الشخصية الذى سمى بقانون جيهان كهدية فى عيد ميلادها ، كما ان البعض يروى عنها انها تدخلت فى اختيار الوزراء او فى الإفراج عن المعتقلين او استعان بها البعض لإقناعه بامر ما ؟

- إذا كان هذا حقيقيا فيوجد تاثير ، ولكن اريد ان اقول ان قانون الاحوال الشخصية كان جيدا ، وعموما لا تصدق ان اى رجل او اى زوج لا يكون لزوجته تاثير عليه لانه فى اخر اليوم هو معها ، وهو بشر ، وإذا كانت السيدة بذكاء وشخصية السيدة جيهان فلا يوجد عيب فى ان تؤثر على زوجها ، ومن خلال لقاءات قليلة معها فى بعض المناسبات ومعاملاتى البسيطة معها لم اجد انها شخصية مسيطرة لانها لابد ان تسيطر على شخصيات منقادة ، ولم احسها مع جيهان وكثيرون ممن يعرفونها لم يشعروا بهذا الإحساس ، ولكن السيدة

جيهان كانت فى موضع سلطة كزوجة للرئيس ، وشىء طبيعى أن يكون لها احترام معين ، وهذا موجود فى كل بلاد العالم ، وخاصة إذا كانت شخصيتها قوية .. مثلا زوجة كلينتون لها شخصية قوية ، وكذلك زوجة تونى بلير فى بريطانيا ، أما زوجتا كول وشيراك فلا يشعر احد بهما وهذا امر يعتمد على شخصية الزوجة ، فهناك شخصيات قيادية ، وهناك شخصية منقادة ، ولكن لا نستطيع أن نقول انها سيطرت ، وانها لديها الشخصية الاجتماعية التى تظهر بطريقة محببة للناس

● هل ظهورها كشخصية لها خدماتها الاجتماعية وأراؤها السياسية كان استكمالا للصورة الاجتماعية للسادات ؟!

- لاشك أن وجودها بجواره كان فى مصلحته ، لانها كانت تعطى صورة حضارية للرئيس المصرى .

● سياسة الصدمات التى انتهجها السادات والتعبيرات المفاجئة كيف نفسرها نفسيا ؟

- السادات كان يتميز بعدم المثابرة والاندفاع وعدم التروى ، وكان يسمى ذلك الصدمات الكهربائية ، وهذا نقيض للسياسة التى هى استراتيجية عميقة بعيدة المدى ، وامريكا استغلت هذه الاندفاعية وعدم المثابرة فى كامب ديفيد للانتهاء منها سريعا . والاندفاع وعدم التروى سمة من السمات الشخصية لبعض الناس ، وليس مرضا نفسيا .

● التناقض بين كلام السادات عن الديمقراطية واعتقاله لعدد كبير من السياسيين والمفكرين هل له تفسير نفسى ؟

- لا نستطيع ان نقول انه توجد ديمقراطية فى كل بلاد العالم الثالث

إلا فى الهند .. عبد الناصر كان يعلن أنه شمولى ، فمن اتى بعده كان لا يريد أن يظهر بنفس الصورة ، فاتخذ شعارات اخرى ، ولكن سمات الديكتاتورية موجودة فى اى حكم عسكرى ، وطرق التعبير عنها مختلفة ، ولكن وقت الازمات والشدة واهتزاز الحكم تظهر فورا السمات الديكتاتورية .

● نفسيا هل يؤثر عليه تناقض الاقوال مع افعاله ؟

- لا إذا كان يعيش فى الصورة الاجتماعية وينسى الصورة الذاتية

والصورة المثالية ممكن ان يكون لديه رضاء عن نفسه ، ولكن الآخرين يكونون غير راضين عنه .

● السادات ابعد الذين ساعدوه .. هيكل الذى وقف معه فى ١٥ مايو ، وكذلك الفريق محمد صادق ، واشرف مروان ، وحتى الفريق الجمسى الذى شارك فى حرب ٧٣ .. بل إنه اتهم هيكل بالخيانة ، وجعل بعض الصحفيين يهاجمونه ، وكذلك اشرف مروان ، هل هذه التصرفات لها دلالة نفسية ؟

- هذه هى صفات الحاكم الشمولى ، دائما يشك فيمن حوله ، ويفكر انه من المحتمل ان يكون وريثه للسلطة ، او يحتمل ان يكون مركز قوى ، ولا توجد ثورة لم يتم

التخلص ممن قاموا بها إلا عبد الناصر ، اى ثورة تخلص على نفسها ، ولكن إذا كان صحيحا انه المسئول عن إبعادهم فهذه هى سمات الحاكم الشمولى الذى يخشى اى مراكز قوى بجواره .

● هل الشك كان وراء قراراته بالتغييرات الوزارية السريعة ؟!

- لا هذا ايضا نتيجة لعدم قدرته على المثابرة ، فالوزراء الذين اتى بهم لم تكن لهم شعبية ، ولا يخشى منهم .

● هل اختلفت سمات رجال السادات عن سمات رجال عبد الناصر ؟

- رجال السادات كانوا شخصيات مختلفة تماما عن رجال عبد الناصر الذى كان معه الضباط الاحرار باستمرار ، اما السادات فتخلص منهم ، وكان معه اشخاص لا علاقة لهم بالثورة .

● لماذا ابعد الضباط الاحرار فى رايك من الناحية النفسية ؟!

- هو كان يشعر ان حجمه داخل مجلس قيادة الثورة اقل من حجمهم ، وهذا لا يعطيه راحة نفسية فى التعامل معهم ، وخاصة ان هؤلاء عسكريون يهتمون بالاقدمية ، ومعظمهم كانوا نواب رئيس جمهورية قبله ، ولهذا ابعدهم ، وما حدث مع ثروت عكاشة دليل على ذلك ، فقد كان وزيرا للثقافة قبل ان يتولى السادات الحكم ، فقال له لا استطيع ان افرط فى اى شخص من الضباط الاحرار ، ويجب ان تكون بجانبى ، ولكن انت ، عظمك ناشف ، على محمود فوزى رئيس الوزراء ، ويقول انك لن تنسجم معنا فى الوزارة .. فقال له انا إنسان لست ، مستوزر ، واتركونى انتهى من كتابى .. فساله السادات كتاب إيه ؟ فاجاب ثروت : كتاب ، العين تسمع والاذن ترى ، . فضحك السادات بشدة وقهقه وقال له : اريدك بجانبى ، ولهذا ساعينك سفيرا فى فرنسا ، فقال ثروت : اريد ان انتهى من الكتاب ، ثم كيف تقول ، عظمى ناشف ، وتعيننى سفيرا ، ورد السادات : فى الخارج الامر يختلف عن الداخل ، ولكن ثروت رفض ، فاقترح السادات ان يكون مساعد الرئيس ، واشترط ثروت ان يكون للشئون الثقافية ، فقال

السادات بشرط ان تكون للتخطيط فقط . وليس للتنفيذ إلا فى مجال النوبة . وصدر قرار بتعيينه مساعد رئيس الجمهورية دون كتابة للشئون الثقافية التى كان يصر ثروت على كتابتها فى الاوراق الرسمية . وبالفعل ارسل ثروت عدة تقارير للسادات . ولكنه لم يرد عليه طوال مدة خدمته التى امتدت ما يقرب من ٤ شهور . وبعد فترة طلبه النائب العام وساله : هل قابلت السفير محب عبد الغفار . فقال ثروت : نعم . فساله هل قلت نكتة على الرئيس ؟ فاجاب لا اعرف . ولكن قل لى النكتة حتى اتذكر . فاقفل التحقيق . وفى اليوم التالى صدر قرار بإبعاده عن جميع مناصبه . وبعد ذلك عرف من صلاح نصر أن شعراوى جمعه قال له فى السجن ان السادات كلف شعراوى بتلفيق تهمة مخدرات او دعارة للدكتور ثروت . ولكنه رفض . وهذا مذكور فى كتاب كمال خالد عن قضية شعراوى جمعة .. وهذا امر غريب ان يطلب منه ان يكون بجانبه ثم يريد ان يدبر له تهمة مخدرات او دعارة . وهو امر معناه انه لا يريد ان يقال عنه انه يتخلى عن الضباط الاحرار . لانه كان مازال فى البداية . ولكنه تدريجيا تخلص منهم لانهم كانوا يسببون له الالم . لان حجمه كان صغيرا وسطهم . وهو امر يعطيه عدم الراحة فى وجودهم .

● هل يمكن أن يطلق على السادات الرجل متعدد الوجوه ؟

ـ هو كان متعدد الصور ، فهو يحب أن تكون صوره الاجتماعية بلستمرار مبهرة ، ومحور الاهتمام والارتكاز ، حتى انه سمح بتصويره وهو يحلق .

● حب الكاميرا ماذا يعنى نفسيا ؟

ـ هذا عشق للذات ونرجسية .

● قتل السادات على أيدى المتطرفين .. فما هى السمات النفسية لخالد الإسلامبولى ؟!

ـ المتطرف إنسان يولد وعنده استعداد للتطرف ، وحسب البيئة والتعرض للعقائد المختلفة يختار طريقه ، واكبر دليل على ذلك أن المتطرفين الشيوعيين عندما انقلبوا اصبحوا متطرفين إسلاميين ، وهذا اكبر دليل على أن التطرف سمة من سمات الشخصية ، ويكون فيه الإنسان متصلب الراى وغير قابل للمناقشة ، والمرونة غير موجودة .

● هل قتلة الرؤساء لهم سمات خاصة ؟

ـ بعضهم مختل عقليا ، وبعضهم مدفوع بواسطة انلس أخرين ، وبعضهم عن عقيدة خاطئة .

● الطريقة التى نفذ بها الإسلامبولى اغتيال السادات كيف تقيمه نفسيا من خلالها ؟

ـ هو قام بهذه العملية واحتمال الاستشهاد قائم لديه بنسبة ١٠٠٪ ■